الكيان الصهيوني فقد تفوّقه العسكري الحاسم الذي رافقه منذ نشوئه في المنطقة

KHAMENEI.IR

نشر موقع KHAMENEI.IR الإعلامي نصّ الحوار مع المفكر والمناضل الفلسطيني الأستاذ منير شفيق حول آخر المستجدات على الساحة الفلسطينيّة وما قاله الإمام الخامنئي بأنّ فلسطين أوسلو تحوّلت إلى فلسطين الأسود، والظروف التي ساعدت في تسليح الضفة الغربيّة وتحولها إلى نقطة مهمّة في الصراع بين الفلسطينيّين والكيان الصهيوني وترسّخ الاعتقاد داخل فلسطين بإمكانيّة تحقيق انتصار حقيقي على الكيان الصهيوني ومن خلفه من مستكبري العالم.

جناب الأستاذ الفاضل منير شفيق تحية لجنابك الكريم من موقع الإمام الخامنئي وشكراً جزيلاً لكم على تلبيتكم لهذه الدعوة لإجراء هذا الحوار حول قضية فلسطين والمستجدات على الساحة الفلسطينية. القرار الأخير الذي اتخذه الكيان الغاصب بدعوة المستوطنين للابتعاد عن المسجد الأقصى خلال شهر رمضان المبارك قرار اتخذ بعد تذوق طعم المعادلة الجديدة المسجد الأقصى، يعني قيام فلسطيني لا محدود وتحرك الجبهة الشمالية من لبنان إلى سوريا.

الإمام الخامنئي وفي لقائه الرمضاني مع المسؤولين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية قال: فلسطين أوسلو تلك غدت عرين الأسود وفلسطين الأسود. كيف تقرأ أستاذ منير المسار التاريخي من أوسلو إلى فلسطين عرين الأسود وفق تعبير وتوصيف الإمام الخامنئي، هل هذا التحول هو تحول ثوري محدود أم جذري اعتقادي ويوصّف واقع روح الفلسطيني؟

بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً شكر لكم مشاركتي بهذا الحفل أو بهذا المكان القيم. وأدعو الله أن يمد من عمر الإمام الخامنئي - حفظه الله ورعاه وأطال الله من عمره -. في الحقيقة بالنسبة إلى سؤالك حول الوضع الآن في فلسطين ولا سيما في العشر الأواخر من رمضان عندما امتنع الكيان الصهيوني من أن يرسل المستوطنين ليقتحموا المسجد الأقصى، فإنّ هذا قرار يعتبر هزيمة مدوية منيت بها القوى الصهيونية التي حدّدت برنامجها الأساسي ضمن إطار اقتسام الصلاة أولاً في المسجد الأقصى وتغيير واقعه طبعاً تمهيداً للقضاء عليه وبناء الهيكل المزعوم.

ما حدث الآن من تطور في المقاومة الفلسطينية عموماً وفي الضفة الغربية خصوصاً وبالنسبة إلى المسجد الأقصى أيضاً نستطيع أن نقول أنه تقدم لم يسبق له مثيل ولم يكن متوقعاً بالنسبة للكثيرين من الذين يعتنون بالقضية الفلسطينية ولكن هنا أريد أن أشير إلى نداء كان الإمام الخامنئي قد وجهه منذ سنوات وهو ضرورة تسليح الضفة الغربية، ووضع عينه وبصورة ثاقبة إلى أهمية انتقال ثقل المقاومة إلى الضفة الغربية وإلى القدس.

طبعاً في ذلك الوقت لم يكن هذا الأمر متحققاً ولم يكن حتى مستوعباً أن من الممكن تحقيقه ولكن الذي حدث الآن أنا باعتقادي أكد صحة وبعد نظر الإمام الخامنئي فيما يتعلق بضرورة دعم المقاومة في القدس وتسليحها وضرورة النهوض بالضفة الغربية بالذات، علماً أنه كان عندنا مقاومة جبارة وما تزال في قطاع غزة. وطبعاً دائماً كان هناك اهتمام خاص بتعزيز وتقوية غزة، ولكن الشيء الجديد الذي نعيشه الآن هو ما يجري الآن في الضفة الغربية من ظهور السلاح، إن كان في كتيبة مخيم جنين وفي عرين الأسود في نابلس، وهذه ظاهرة منتشرة وممتدة الآن ونسمع دائماً عن بروز كتائب جديدة في كل مخيم وقرية ومدينة في الضفة الغربية.

ما الذي ساعد على الوصول إلى هذه المرحلة على مستوى الضفة؟

طبعاً بالتحليل الدقيق العلمي يجب أن تقرأ هذه التطورات من زاوية أولى قراءة دقيقة لموازين القوى، أنا أولي أهمية خاصة في التطور ليس فقط للإرادة وللرغبات وللمساعي، لا بالنسبة لنا ولا بالنسبة للكيان الصهيوني، وإنما كيف تتطور موازين القوى. وطبعاً نحن جزء في موازين القوى لنا أهميتنا ولكن إذا أردنا تفسير هذه الظواهر، أي ظاهرة بروز السلاح في جنين أو عرين الأسود على سبيل المثال، أو ظاهرة الأمهات العظيمات وكيفيّة استقبالهنّ شهداء من أبنائهن بهذه الروح الإيمانية والروح المضحية بهذه الشجاعة. هذا شيء لم يسبق له مثيل في السابق إلا عند بعض الأمهات ولكن في الوقت الراهن، صارت ظاهرة عامة تكاد لا تشذ أم من أن تأخذ نفس الموقف في الدفاع ودفع أولادها لمواصلة الجهاد.

نعود لموضوع ميزان القوة. حدث تطورٌ مهمٌّ الآن في ميزان القوة على المستوى العالمي، فأمريكا بدأت تفقد سيطرتها وقوتها على النظام العالمي، وبدأت تبرز أقطاب عالمية وإقليمية مهمة وأصبح الوضع يحتاج إلى تغيير. كما إنّ الحرب في أوكرانيا الآن والصراع الذي يدور بين أمريكا والصين والدور الذي تلعبه إيران على مستويات متعددة وأيضاً تركيا، هذا إنّما يدلّ في الحقيقة دلالة واضحة على أن العالم بدأ يخطو نحو نظام عالمي جديد ومعادلة عالمية جديدة. الآن إذا كنّا نقول أن أمريكا بدأت تضعف، فيجب أن يجرّ هذا تلقائياً إلى أن الكيان الصهيوني بدأ يضعف، لأن قوته بالأساس مستمدة من قوة الغرب ومن قوة أمريكا. وقد وصل الأمر الآن في الكيان الصهيوني أنه هزم في جنوب لبنان واضطر إلى أن ينسحب إلى بلا قيد أو شرط عام ألفين ثم هزم في حرب ألفين وستة التي حطمت هيبته كجيش يعني لا يكسر أو لا يهزم ثم هزم في خمس حروب تقريباً في غزة في ألفين وثمانية وألفين واثنا عشر وألفين وأربعة عشر وفي سيف القدس في ألفين وواحد وعشرين، كان الوضع متطوراً جداً.

هذه الهزائم التي مني فيها الكيان الصهيوني الآن توّجت أيضاً بانقسام عميق داخل المجتمع الصهيوني في داخل الكيان بين طرفين يتفقان طبعاً ضدنا وضد القضية الفلسطينية، ولكن هناك خلافٌ مهمّ وقع فيما بينهم وسوف يقضون على أنفسهم بأنفسهم، وقد تبين أيضاً أنّ قلوبهم شتى وهذه حقائق قرآنية موجودة. هذا من جانب العدو أنه ضعف وهزل ونحن عنا قول في فلسطين يقول بالعامية: "بتطيح العين فيك". ما الذي يعنيه هذا؟ يصبح التجرؤ عليك [سهلاً] ويهاجمك. أنا أرى الآن أنّ الشعب الفلسطيني والشباب الفلسطيني والشابات الفلسطينيات والأمهات «طاحت عينهم في العدو الصهيوني»، أي ما عادت له تلك الهيبة وكلّ ما تراه هو عبارة عن عمليّات هجوميّة وليست دفاعيّة، أعني تلك العمليّات التي يسمّونها «عمليّات فرديّة».

هذه كلها عمليات هجومية والأهم أنها تعبر عن إرادة شعبية تضغط باتجاه هذه العمليات، أي إنّ هذا الشاب الذي ينفّذ هذه العملية لا يقوم بعمل فردي هو عبارة عن نزوة أو مجرّد اجتهاد منه، وإنما هو بصورة مرئية أو غير مرئية عمل يعبر عن إرادة شعبية، بدليل أنه بعد ما يستشهد ويقوم بعمليته يحتضن فوراً من الشعب كما لم يسبق لهذه الظاهرة من مثيل، فيحتضن من أمه وأبيه من الرأي العام، وهذا يدل أننا دخلنا في مرحلة جديدة من الهجوم.

طبعاً، نحن تحدّثنا الآن بميزان القوى أيضاً عما حدث لأمريكا من ضعف. الآن من جهة ثانية أصبح هناك تعدد للقطبية وتعدد أقطاب. وفي الإقليم عندنا، صمد محور المقاومة وإيران أيضاً وثبت أمام الحصار والهجمات الكثيرة وإلى آخره، وبالتالي اختل التوازن لمصلحة المقاومة على المستوى الإقليمي. يعني مثلاً يفترض بالكيان الصهيوني حسب مكانته في السابق، عندما تأتي إيران وتصدر أو تنتج صاروخ باليستي عابر للقارات فارط للصوت، وتقول: أنا أمتلك هذا صاروخ، يفترض من ناحية عسكرية واستراتيجية أن يحارب العدو فوراً وأن يعلن الحرب ويمنعها من امتلاك هذا الصاروخ وإنتاجه.

هذا ما حدث لحزب الله حيث يمتلك من القوة والصواريخ وحسب ما يقول العدو نفسه أن هناك حوالي مئة وخمسين ألف صاروخ بيد حزب الله ولعله أكثر. لكن هذه تقديراته ودعنا نقبل هذه التقديرات التي هو يقولها هو. حسناً، من أين أتى كلّ هذا؟ وما هو معناها؟ وإلى أين تتجه هذه الصواريخ؟ الشعب الفلسطيني يعرف هذه القصة. أشعر أنه صار هناك قوة جبارة في إطار المحور المقاومة. قوة جبارة ليس من السهل أن تهاجم من قبل أمريكا والكيان الصهيوني، علماً أني أعتقد أن قرار الحرب ضد إيران وضد حزب الله وضد حماس أو الجهاد في المقاومة الفلسطينية مأخوذ على الطاولة. أنا أذكر عام ١٩٨٢ عندما صار بأيدي المقاومة صاروخ الكاتيوشا الذي مسافته لا تتعدى الأربعين كيلومتر، يعني لا يشكل خطراً عملياً، عمد الكيان الصهيوني إلى شن حرب على لبنان عام ١٩٨٢ لمدة خمسة وثمانين يوماً تقريباً. حرب خطيرة وقصف هائل وبالنهاية قذف المقاومة [الفلسطينية] خارجاً إلى تونس، أي حقق هذا الإنجاز عام ١٩٨٢. فكيف عندما ترى ما تمتلكه المقاومة في لبنان من قوة وهو ليس قادر أن يشنّ الحرب عليها. هذا يدل دلالة أكيدة أنه ضعيف وخائف، لأنه لو كان مطمئناً لقدرته على القيام بحرب وتحقيق الانتصار بها، لقام بها، وماكان هناك شيء يردعه. هو خائف من شنّ حرب حتى بدون جيوش وإنما بالقصف، حيث ستلحق به خسائر لا يحتملها. فلذلك نحن الآن دخلنا في مرحلة جديدة مخالفة للاستراتيجية الدولية التي صاحبت الكيان الصهيوني منذ نشأته حتى وقت قريب، بأنه يجب أن يكون متفوقاً تفوقاً كاملاً وحاسماً على كل الدول في المنطقة وأنه يمتلك القدرة على ضربها أو شيء من هذا القبيل، مثلاً حتى في العراق، لما حاول العراق إنشاء مركز نووي أو شيء [مشابه]، وجه إليه ضربة. ماذا فعل في مصر عام ١٩٦٧، هجم على مصر واحتل سيناء واحتل الضفة واحتل قطاع غزة واحتل القدس والجولان.

إذاً، إنّ التبدلات العالمية والتغيرات على مستوى المنطقة والرصيد الذي حققه محور المقاومة هذا أعطى دفعاً معنويّاً للفصائل الفلسطينية لتبديل المعادلة داخل الساحة الفلسطينيّة وخلق هذه الحالة التي أشرت إليها على المستوى الاجتماعي في الداخل الفلسطيني؟

طبعاً أنتم ترون الآن هذا الشاب الذي يتجرأ على الكيان الإسرائيلي. يهجم على العدو بالدولاب أو بالسكين أو يتجرأ ويخرج السلاح، أي إنّ الخطورة في هذه المرحلة تكمن في أن يخرج سلاح تحت [سيطرة] الاحتلال. ولا يستطيع العدو أن يأتي ويقتحم ويأخذه، هذه مشكلة كبيرة. الآن كل الذي يفعله العدو في جنين وفي نابلس أنه يتسلل خفية ويقتل ويغتال واحد أو اثنين أو ثلاثة كأنه ذاهب إلى أرض عدو، لا أرض تخضع لاحتلاله. في جنين مثلاً، عام ٢٠٠٢، ماذا فعل العدو لما صار هناك نوع من إرهاصات مقاومة قوية؟ أتى واقتحم جنين واقتحم المخيم بحرب دامت أربعة عشر يوماً تغير فيها جنرالين، لأنه واجه مقاومة باسلة وبطولية أيضاً بذلك الوقت، ولكن قضى عليها وقتل من قتل يعني من الذين استشهدوا، وأسر من أسر وبعدها نامت لمدة غير قصيرة. الآن هذه الظاهرة أكبر من تلك وهو غير قادر أن يعمل الذي عمله في السابق لأنه خائف. لا أقصد أنّه نظرياً لا يمتلك جيش، لديه جيش وما زال عنده أسلحة وعنده طائرات ولكنه خائف من أنه إذا أقدم على هكذا اقتحام، قد يندلع انفجار عام وتتحرك غزة وتتحرك حتى [أراضي] الثمانية وأربعين ويتوحد الشعب الفلسطيني كله، كما من الممكن أن يتحرك لبنان – [أي] وحدة المحاور - التي صارت مؤخراً في شهر رمضان، حيث أطلقت صواريخ من لبنان وصواريخ من سوريا وتحدث [العدو] عن وحدة المحاور ووحدة الساحات. هذا معناه أنّنا دخلنا في المرحلة الجديدة وهذه هي الصورة الجديدة. وأنا برأيي، نحن وصلنا إلى نتيجة أخرى: هذا الوضع الذي نحن فيه الآن هو أفضل وضع يمر على الشعب الفلسطيني منذ مئة عام؛ أفضل وضع. وهو أسوأ وضع يمر على الكيان الصهيوني منذ مئة عام، ما كان الكيان الصهيوني يوماً بهذا الوضع، لا داخلياً ولا جيشه ولا حتى علاقاته الدولية.

ونحن لم نكن يوماً نمتلك القدرة والقوة الموجودة عندنا، كيف ومتى أصبح عندنا قاعدة مقاومة جبارة في قطاع غزة دخلت خمس حروب ويدها على الزناد. أمس حينما استشهد الشيخ خضر عدنان، البطل الأسطوري في الحقيقة، أطلقت غزة مئة صاروخ؛ ما هذا؟!

سماحة الإمام الخامنئي. حفظه الله تعالى. وفي خطابات عدة يتحدث ويوجه الكلام للشعب الفلسطيني عن بعض الضرورات اللازمة للتقدم على مستوى المقاومة منها وحدة الساحات. ما وصلنا إليه في الضفة الغربية، هل يمكن أن نصور المشهد وصلة ما وصلنا إليه في الضفة الغربية بوحدة الساحات وتطور هذه المراحل للوصول إلى هذه النتائج؟ ولكن حتى يصبح شعار يجري على الأرض أو يكون شيئاً واقعيّاً، هو يحتاج أيضاً لتطور في موازين القوى، يحتاج إلى الوقت حتى تنشأ قناعات بأن هناك شيئاً ملموساً يحصل أيضاً، وليس أمنيات فقط. الرغبة لوحدها لا تكفي. وحدة الساحات هذه قرار كبير، هذا قرار فلسطيني على مستوى الساحات الفلسطينية أن غزة ستتدخّل إذا حدث شيء بالمسجد الأقصى. هذه ليست لعبة!!

وأيضاً بالنسبة للبنان، وبالنسبة للوضع الإقليمي كله، حتى بالنسبة لإيران، أخذ هذا القرار يدل على جرأة عالية وعلى نظرة ثاقبة للأمور وعلى قرار خطير. هذا قرار استراتيجي له نتائجه ونتائجه حرب والحرب فيها انتصار وفيها هزيمة، فإذا قمت بذلك معناه أنك تملك تقدير موقف هجومي فيه تأكيد أو شبه تأكيد أنك ستنتصر. ولذلك أنا برأيي أن قرارات الإمام الخامنئي هي قرارات مدروسة وليست "للتحميس"، أي ليست لرفع المعنويات وإنما دخلنا في مرحلة الجد، دخلنا في هذه المواجهة.

لعله يوماً ما، حيث الفارق كبير بيننا وبين العدو، والعدو قادر ويتحكم، كنا بحاجة حينها لرفع المعنويات والحماس من أجل الصمود، لكن الآن، إذا عمدت إلى تحليل هذه الخطابات ومطالعتها بدقة، ترى أنها خطابات مدروسة محسوبة وجدية، لا مزاح فيها. ما سبب تردّد العدوّ؟ لأنه هو نفسه مقتنع أن الأمور جديّة هنا.

يتبع...

أريد أن أشير إلى نداء كان الإمام الخامنئي قد وجهه منذ سنوات وهو ضرورة تسليح الضفة الغربية، ووضع عينه وبصورة ثاقبة إلى أهمية انتقال ثقل المقاومة إلى الضفة الغربية وإلى القدس

التحليل الإخباري

الشرق الأوسط بين الكبير والجديد...

الوفاق/ خاص
محمد حسن الساعدي

مثلّت عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية, نقلة نوعية في خارطة الشرق الأوسط الجديد، وهي علامة أخرى على أنه لن يعود لما كان عليه سابقاً، فقد أجتمعت وبشكل غير متوقع, عوامل مهمة أدت لتغيير خارطته السياسية، وساهمت في أن تكون العديد من مكونات الشرق الأوسط, أضعف مما كانت عليه عام ٢٠١١، ومن المرجح أن تزداد ضعفاً.. فهناك عوامل متعددة خارجة عن سيطرة الحكومات الإقليمية جزئياً على الأقل, ولكنها ستتطلب تركيزاً متجدداً منها.

ملف المياه وتغير المناخ واحدة من العلامات التي قد تبدوا ثانوية, لكنها مهمة مستقبلا ومشكلة متنامية متزايدة, في العديد من دول المنطقة، ربما بسبب الزيادة في إستخدام المياه للزراعة, وجزئياً لدعم عدد أكبر من السكان، ناهيك عن الاستخدام السيء والهادر للماء..

من ناحية المناخ فان إرتفاع درجات الحرارة, ستجعل كثيرا من المدن غير صالحة للعيش بشكل متزايد .. بالإضافة إلى أنتشار العواصف الترابية, والذي قد يدفع المزارعين للهجرة من الريف نحو المدينة، المرهقة أصلا بمشاكلها.. فكل هذه الأمور من شانها التأثير على سبل العيش, وبالمقابل لا تلوح في الأفق أي حلول أو معالجات عملية أو فعالة..

العامل المالي هو الأقل ملاءمة، إذ دفعت جائحة كورونا العديد من الحكومات في المنطقة لإنفاق المزيد من الأموال, لدعم سكانها خلال ذروة الوباء ما زاد من مديونيتها، وأصبحت الأسواق المالية العالمية والشرق أوسطية, أكثر تشكيكاً في مديونية الأسواق الناشئة, وأرتفعت تكاليف الإقتراض بشكل حاد، كما أن صندوق النقد الدولي يواجه مخاطر ومحاذير, أكثر من قبل في العالم كله ومنطقتنا خصوصا..

عامل أخر يتعلق بتحول الطاقة بدأ يلوح في الأفق، حيث ساعدت الدول المصدرة للنفط في تعزيز إقتصاد منطقة الشرق الأوسط بأكملها من خلال الدعم الحكومي، أو جزئيات من خلال إستيراد العمالة العربية والذي أثر بشكل كبير على واقع المنطقة وجعله متغيراً لحد كبير، خصوصاً وأن العالم بات يتجه نحو هذه المنطقة الجالسة فوق بحر نفطي، فصار مهما لهذه المنطقة ان تشكل نقطة إلتقاء مصالح وليس العكس.

ينبغي على الجميع أن يدرك هذه الحقيقة ويتصرفوا وفق هذه المعطيات، وليس فقط بمعايير الشعوب والدول في الشرق الأوسط, بل لإقامة نظام دولي جديد يحترم كل طرف فيه الآخر, وعلى أساس المصالح المشتركة بين الجميع، والذي سيوصل لتحقيق أعلى المكاسب والمصالح الاقتصادية والمالية، وبالتالي الاجتماعية والثقافية..

إما ما يتعلق بالربيع العربي، فمن يرغب أن يشكل شرق أوسط جديد، فعليه أن يفكر الف مرة بالعواقب والضحايا التي ستكون لقاء هذا المخطط، فربما سيجعلهم هذا يتراجعون قليلا، ويكفي ما أكتسبوه من دروس في إقامة هذا النظام، وينبغي أن يسعوا لرفع شعار "من شرق أوسط جديد" بدلا من شعارهم القديم " شرق أوسط كبير" وعلى يد أبناءه قبل غيرهم..